

أضواء البيان

@ 405 ولذا قال تعالى بعدها { أَلَا لَهُمْ مَعِ اللَّاهُ } { يقدر على خلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماء وإنبات الحقائق به ، والجواب لا . لأنه لا إله إلا الله وحده .

ثم قال تعالى : { أَمْ مَن جَعَلَ الْإِلَهَ رِضًا قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالْجَنَّةَ أَجْزَاءً أَلَا لَهُمْ مَعِ اللَّهِ بَلًا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } . .
فهذه المذكورات أيضاً ، التي هي جعل الأرض قراراً ، وجعل الأنهار خلالها ، وجعل الجبال الرواسي فيها ، وجعل الحاجز بين البحرين من خصائص ربوبيته جل وعلا ، ولذا قال بعد ذكرها إله مع الله ؟ والجواب لا . .

فلاعتراق الله جل وعلا بأن خلق السماوات والأرض وإنزال الماء وإنبات النبات ونحو ذلك مما ذكر في الآيات من خصائص ربوبيته جل وعلا هو الحق ، وهو من طاعة الله ورسوله ، ومن تعظيم الله وتعظيم رسوله بالاعتداء به صلى الله عليه وسلم في تعظيم الله . .

ثم قال تعالى وهو محل الشاهد { أَمْ مَن يُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا مِّنْ أَلْفِ آيَاتِهِ مَعِ اللَّاهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } . .

فهذه المذكورات التي هي إجابة المضطر إذا دعا ، وكشف السوء وجعل الناس خلفاء في الأرض من خصائص ربوبيته جل وعلا ، ولذا قال بعدها إله مع الله قليلاً ما تذكرون . .

فتأمل قوله تعالى : { أَلَا لَهُمْ مَعِ اللَّهِ } مع قوله : { أَمْ مَن يُجِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } تعلم أن إجابة المضطرين إذا التجؤوا ودعوا وكشف السوء عن المكروبين ، لا فرق في كونه من خصائص الربوبية ، بينه وبين خلق السماوات والأرض ، وإنزال الماء وإنبات النبات ، ونصب الجبال وإجراء الأنهار ، لأنه جل وعلا ذكر الجميع بنسق واحد في سياق واحد ، وأتبع جميعه بقوله : { أَلَا لَهُمْ مَعِ اللَّاهُ } . .

فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله توجه إليه الإنكار السماوي الذي هو في ضمن قوله : { أَلَا لَهُمْ مَعِ اللَّاهُ } فلا فرق ألبتة بين تلك المذكورات في كونها كلها من خصائص الربوبية . .

ثم قال تعالى : { أَمْ مَن يَهْدِيكُم فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ }

